امريكا . فقد قاومت الضغوط الامريكية لاجلاء شبه جزيرة سيناء لمدة طويلة . هذا الضغط الامريكي تجاهل مصالح اسرائيل الحيوية تجاهلا تاما فكانت تلك بادرة عدائية لم تات لدعم دولة عميلة ... ان مثل هذه الضغوط والتهديدات ليس من حاجة لها في التعامل مع عميل مطيع كما انه لا يمكن تجاهل مصالح عميل ما الى هذا الحد » . ان الاعلام الصهيوني نراه هنا في اوضح صوره . فحادثة احتلال اسرائيل لسيناء عام ١٩٥٦ وثم انسحابها منها تحت ضغط الادارة الامريكية التي تعتبر بحق مثالا كلاسيكيا عن ارتباط اسرائيل بالامبريالية وخضوعها في النهاية للطرف الغالب (الامريكي) في المعسكر الغربي الذي انشق مؤقتا آنذاك بسبب تناقضاته ، ان هذا المثال الصريح في مدلوله ينقلب بسحر ساحر فيصبح دليلا على « تحرر » اسرائيل وعلى عدم انصياعها لمشيئة الامبريالية ! ولا تكتفي احيانا الدعاية الصهيونية بتبرئة اسرائيل من تهمة العمالة للامبريالية بل تصور اسرائيل كحجر عثرة امام تحقيق مطامع الامبريالية . يعتمد هذا المنطق مثلا على ابراز دور شركات النفط العاملة في البلدان العربية كأدوات ضغط معادية لاسرائيل في الدول الغربية ، يقول منشور « اسرائيل والامبريالية » : « ان انحياز الضغوط النفطية الامبريالية ضد اسرائيل وكذلك انحياز وزارة الخارجية الامريكية الخاضعة لنفوذ تلك الضغوط قد عاصر جميع مراحل الصراع العربي الاسرائيلي . فقد لعبت تلك الضغوط دورا مهما في حمل اسرائيل على التخلي عن الاراضي التي احتلتها بعد الحرب الاسرائيلية — المصرية عام ١٩٥٦ وتستمر هذه الضغوط حتى اليوم » . هنا ايضا مثال عن المنطق المبسط الساذج الذي تجيد اسرائيل استغلاله وتحاول منع الولوج الى حقيقته بالسفسطة الكلامية . فالمعادلة هي كالاتي : شركات البترول هي شركات امبريالية تستغل موارد الشعوب العربية — هذه الشركات « تعادي اسرائيل » — اذن اسرائيل هي عدوة الامبريالية !!

ولا ينحصر الامر في انكار تهمة التبعية للامبريالية او في « تثبيت » معاداة الصهيونية للامبريالية بل يتعدى ذلك الى اضفاء صفة « ثورية » ايجابية على الحركة الصهيونية . فبينما كان عنوان المنشور الاول الذي ذكرناه هو « اسرائيل والامبريالية » حمل المنشور الثاني عنوان « الصهيونية كحركة تحرير وطني » مشيرا الى ما وصل اليه العقل الصهيوني الاعلامي « اليساري » . فبما ان حركات التحرير الوطنية في العالم اخذت تلاقي رواجا في السنين القليلة الماضية بفضل حرب فيتنام مثلا وبفضل المقاومة الفلسطينية وحركات التحرير الافريقية فلا مانع من اعتماد هذه التسمية بالنسبة للحركة الصهيونية كذلك وكان « اليسار » الصهيوني قد اكتشف « كلمة السر » التي تضعه في مرتبة الثوار الاخرين . وفي هذا المجال تقول مذكرة صادرة عن « حركة السلام الاسرائيلية » بتاريخ حزيران ١٩٦٨ (وهي الحركة التي تنضم تحت لوائها جميع الاحزاب والحركات « اليسارية » الاسرائيلية بما في ذلك مابام والحزبان الشيوعيان ماكي وراكاح — لم توقع راكاح على المذكرة المذكورة) : « ان الحركة الصهيونية هي حركة التحرير الوطني للشعب اليهودي ، لولا تلك الحركة لتعذر تصور استيطان ارض اسرائيل من قبل يهود جاءوا من شتى ديار منفاهم او تصور بعث الثقافة العبرانية او اقامة دولة اسرائيل . وكما هو الحال بالنسبة لجميع الحركات الوطنية هناك داخل الحركة الصهيونية جناح رجعي وجماعة في الوسط وجناح تقدمي » . واذا عدنا كذلك الى منشور « الصهيونية كحركة تحرير وطني » نجد الفقرة التالية : « مثل باقي حركات التحرير الوطنية الاخرى احتوت الحركة التي حاربت من اجل اسرائيل وانتصرت على جميع الالوان السياسية من اليسار الى اليمين . ولكن على عكس الكثير من تلك الحركات كان ضمن الصهيونيين دوما اكثرية من القوى التقدمية تتراوح ما بين الليبراليين وحتى الماركسيين اللينينيين . وفضلا عن ذلك فان الحركة الصهيونية بمجموعها اخذت